الفصل الرابع من :

التتار وآل سعود في نظر شيخ الإسلام ابن تيمية

بقلم الشيخ : عبدالله بن محمد الرشود

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

وكذلك أيضاً عامتهم لا يحرمون دماء المسلمين وأموالهم ، إلا أن ينهاهم عنها سلطانهم ، أي : لا يلتزمون تركها وإذا نهاهم عنها أطاعوه لكونه سلطاناً لا بمجرد الدين[1] ، وعامتهم لا يلتزمون أداء الواجبات ، لا من الصلاة ولا من الزكاة ولا من الحج ولا غير ذلك ، ولا يلتزمون الحكم بينهم بحكم الله بل يحكمون بأوضاع لهم توافق الإسلام تارة وتخالفه أخرى ، وإنما الملتزم لشرائع الإسلام الشيزبرون ، وهو

---

[1])لا زال الشيخ رحمه الله يتحدث عن كفريات التتار حكومتهم وعسكرهم المرتكبين لنواقض أخرجتهم من الإسلام ومنها عدم تحريم دماء المسلمين وأموالهم بمقتضى الشرع وإنما يتعاملون مع دماء وأموال المسلمين على ضوء أنظمة سلاطينهم وسياساتهم الطاغوتية فما حرم عليهم سلطانهم حرموه وامتنعوا عنه وما أمرهم به اقترفوه واستباحوه وإن كانت تلك الأوامر والنواهي السلطانية أحكاماً طاغوتية لا تمت للإسلام بصلة ، وهذا يطابق تماماً حال جند آل سعود وعسكرهم البائسين المضللين إلا من رحم الله منهم – والذين يبذلون دينهم ودنياهم في سبيل إرضاء طواغيت آل سعود المتسلطين على العباد والبلاد، والمصرّين على إخضاع جزيرة العرب الطاهرة لقوانين وأنظمة طاغوت الأمم المتحدة ، ولو خسروا في سبيل ذلك شعبهم واقتصادهم وكل ما يُرضي بذلُه طواغيتَ الغرب المحاربين لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، والعجيب أنه من بلغ جهل بعض عساكر آل سعود وشرطهم المستغفلين والمغيّبين عن ملة إبراهيم أن أحدهم إذا ذكّر بالله وذكّر بخطورة الأعمال المحرمة التي يرتكبونها في سبيل طاعة طواغيت آل سعود بادرك وقال : إنما أنا عبد مأمور !! وما درى المسكين أنه قال عذراً أقبح من فعل . حيث بكل بساطة يعلن الجاهل المستغفل عبوديته لغير الله وطاعته أوامر الطواغيت ولو كانت ضد طاعة الله ورسوله عليه الصلاة وسلام وهذا وربي من خذلان الله لبعض الناس الذين استكبروا عن توحيد الله والعبودية له فابتلاهم الله بالذل والعبودية لأنذل خلق الله ممن لا عقل لهم ولا دين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم وأذكّر هؤلاء العسكر بأن هؤلاء الطواغيت لن ينفعونكم في الدنيا ولا في الآخرة بل و سيتبرؤون منكم ومن خدمتكم لهم يوم تعرضون جميعاً على الله حفاة عراة غرلاً ، واسمع كلام ربك أرحم الراحمين الذين يذكرك فيه بأن طاعتك لهؤلاء ستنقلب عليك حسرة وندامة وبؤساً وشقاء يوم القيامة إلا أن تحدث توبة قبل الممات : ﴿وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار، قال الذين استكبروا إنا كلٌ فيها إن الله قد حكم بين العباد ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ۝وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (ابراهيم:٢٢) .

الذي أظهر من شرائع الإسلام ما استفاض عند الناس ، وأما هؤلاء فدخلوا فيه وما التزموا شرائعه،[1] وقتال هذا الضرب واجبٌ بإجماع المسلمين وما يشك في ذلك من عرف دين الإسلام وعرف حقيقة أمرهم [2] فإن هذا السلم الذي هم عليه ودين الإسلام لا يجتمعان أبداً ،

---

[1] انظر ما ذكره الشيخ هنا من عدم التزام التتار – حكومة وعسكراً – الحكم بينهم بما أنزل الله خالصاً من شوائب القوانين والأنظمة والسياسات البشرية ، تجده يوافق تماماً حال حكومة آل سعود وعسكرهم الذين يتظاهرون بالإنتساب للإسلام والإعتزاز به نفاقاً وتضليلاً للأمة ، في حين لا يقيمون أنظمتهم ولا رسومهم على أسس الشرع القويم ، بل على أسس قوانين وافدة من زبالات أفكار اليهود والنصارى ثم يسمونها بأسماء تخدع الجهال والبسطاء كالأنظمة والتعليمات واللوائح وغير ذلك مما يستخفون به عقول الذين لا يعلمون ولو عرضت أكثر تلك الأوضاع التي يقوم عليها نظام عسكرية آل سعود على هدي الكتاب والسنة لوجدته في غاية المناقضة لأصولهما و تعاليمهما ، ولكن سكوت مشائخ السوء بل واضفائهم الشرعية على حكومة آل سعود كذباً وزوراً هو الذي أضلّ كثيراً من المساكين الذين قد يكون فيهم من هو في الأصل من محبيّ الخير وإنما أوبقهم في رجس الخطيئة تضليل أولئك المشائخ الملبسين المدلسين ، ظانين أن إفتاء بعض المشايخ لهم سيكون حجة لهم بين يدي الله تعالى ، وما دروا أنه لا حجة لهم في ذلك وأنه لن ينفعهم تقليد مشايخ السوء عند الله شيئا، ألا ترى أن عديّ بن حاتم رضي الله عنه – لما سمع قول الله جل وعلا : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ قال مستشكلاً حيث ظن اتخاذهم أرباباً يعني السجود لهم والركوع والذبح وغير ذلك فقال: إنا لسنا نعبدهم . قال صلى الله عليه وسلم : " أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتحلونه ؟ " قال : بلى . قال " فتلك عبادتهم " رواه أحمد والترمذي وغيرهم .

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله : [وفي الحديث دليل على أن طاعة الأحبار والرهبان في معصية الله عبادة لهم من دون الله ، ومن الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله ، لقوله تعالى في آخر الآية﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ونظير ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ وهذا قد وقع فيه كثير من الناس مع من قلدوهم لعدم اعتبارهم الدليل إذا خالف المقلَّد وهذا من الشرك ، ومنهم من يغلو في ذلك ويعتقد أن الأخذ بالدليل والحالة هذه يكره أو يحرم فعظمت الفتنة ، ويقول : هم أعلم منَّا بالأدلة ولا يأخذ بالدليل إلا المجتهد ، وربما تفوهوا بذم من يعمل بالدليل ، ولا ريب أن هذا كله من غربة الإسلام كما قال شيخنا رحمه الله في المسائل : فتغيرت الأحوال وآلت إلى هذه الغاية فصارت عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال ويسمونها ولاية ، وعبادة الأحبار هي العلم والفقه، ثمَّ تغيرت الحال إلى أن عبد من ليس من الصالحين ، وعبد بالمعنى الثاني وهو من الجاهلين انتهى كلامه رحمه الله.

[2] هذا ما يؤكد ما ذكرته فيما مضى من أن قتال طواغيت آل سعود ومن سخَّر نفسه جندياً لهم ضد المجاهدين واجباً وجوباً عينياً على كل من خلا من الأعذار الشرعية المبيحة للقعود كالعمى والمرض والعرج ، ولا يشك في وجوب ذلك إلا أحد رجلين :

١. إما جاهل بحقيقة دين الإسلام الذي قاتل عليه رسول الله ﷺ وصحابته الأخيار.

٢. وإما رجل لا يعرف حقيقة أمرهم .

وفي الحقيقة أن غالب من يعتذر بأنه من أحد هذين الرجلين غير معذور في زماننا هذا وذلك لظهور العلم الشرعي وانتشاره ووجود من يدعو للملّة الحنيفية وللتوحيد المجرد من شوائب القوانين والأنظمة الطاغوتية عبر وسائل كثيرة لا يجهلها في الغالب إلاّ من لا يريد معرفة

وإذا كان الأكراد والأعراب وغيرهم من أهل البوادي الذين لا يلتزمون شريعة الإسلام يجب قتالهم وإن لم يتعد ضررهم إلى أهل الأمصار فكيف بهؤلاء ؟ نعم يجب أن يسلك في قتاله المسلك الشرعي من دعائهم إلى التزام شرائع الإسلام إن لم تكن الدعوة إلى الشرائع قد بلغتهم ، كما كان الكافر الحربي يدعى أولاً إلى الشهادتين إن لم تكن الدعوة قد بلغته [1] .

الحق ولا تحرّيه كأخ جلست معه ذات مرّة وتناقشت معه في كفر طواغيت آل سعود ففوجئت أنه يتورّع عن تكفيرهم ويتخوّف من البراءة منهم ، ويحتج بأنه لا علم عنده في المسألة حتى يتكلم به ، وأنعم به من عذر ألا يتفوه الإنسان إلا بما يعلم ، فقلت له : هل تعرف شيئاً عن كتب الشيخ الأسير أبي محمد المقدسي فك الله أسره ؟ فقال : أسمع عنها ولكني لا أقرأ فيها . فقلت له : إذاً لي إليك طلب واحد وهو أن تقرأ أحد كتب الشيخ النفيسة " الكواشف الجليّة في كفر الدولة السعودية " ثم نتناقش وإياك بعد ذلك في مضمونه فما كان فيه من حقٍ يوافق الكتاب والسنّة قبلناه وما كان فيه خلاف ذلك رددناه وأنكرناه وحذرنا منه ، فأخذ الأخ يتململ ويتضايق ويبدي عدم استعداده لذلك ، شعرت حينها بأن ذلك التضايق من آثار تضليل أئمة الإفتراء والتضليل في هذا الزمان الذين يحاولون صرف الناس عن علماء الملّة وكتبهم ويلصقون بهم ما ليس فيهم لتنفير الناس عن مظان الحق ومواطنه فحسبنا الله ونعم الوكيل ، بينما لا ينفرون الناس ولا يحذرونهم من وسائل الفساد والإفساد وقنوات التنصير وتضليل العباد عشر معشار ما ينفرون الناس عن طرق الخير ومنابع التوحيد سنَّة أعداء الله في كل زمانٍ ومكان .

[1] لا شك أن إقامة الحجة واجبة قبل إصدار الحكم على الفرد أو الطائفة ، ولكن إقامة الحجة تكون بطريقة رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين المهديين وهي ظاهرة في كتب السنّة والسير أما آل سعود اليوم فلا يشك عاقل ليس بأصم ولا أبكم أن الحجة قد قامت عليهم منذ عقود ، كيف وهم يعرفون معنى التوحيد جيداً ، ويدركون معنى الولاء والبراء ، ويدَّعون ذلك ولكنهم ينقضون كل ما يقولون ويخالفون كلَّ ما يدعون إمعاناً في أعمق أعماق الدجل والاستخفاف بعقول السذج ، ولو لم يأت من دلائل قيام الحجة عليهم إلا قيام الإمام الداعية الصادع بالحق الشيخ عبدالرحمن الدوسري قبل أكثر من خمسٍ وعشرين سنة حيث دخل رحمه الله على طواغيتهم كلهم وقال الحق طرياً وأمر ونهى وقدَّم وأخّر وأبدى وأعاد وكشف لهم كثيراً من حقائق الشرع ومسائل التوحيد كما وُفِّق رحمه الله توفيقاً ربانياً في كشف مخططات الغرب والماسونية منهم وأطماعهم في الإطاحة بعقائد وأخلاق وأراضي المسلمين ولكن :

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لاحياة لمن تنادي

ومازال بعض مؤلفاته وكثير من أشرطته تتداول بين كثير من الواعين فارجع إليها لترى إلى أي مستوى وصل الشيخ في إقامة الحجة رحمه الله رحمة واسعة ورفع منزلته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، ناهيك عن الشيخ الأسير وليد السناني الذي لا زال إلى اليوم يقبع مع ابنيه الصغيرين في ظلمات سجون الطواغيت التي خلت من المشركين والمرتدين لا لشيء إلا لأنه أعلن الملّة الحنيفية وصدع بذكر النواقض التي ارتكبها طغاة آل سعود ، فلقي جزاءه موفوراً عند أعداء الرسالات وأولياء عبدة الطاغوت كما أنَّ من أعظم من أقام الحجة من المعاصرين الشيخ الأسير أبو محمد المقدسي الذي أشرنا إليه آنفاً فإن في كتبه ورسائله من العلم الجم ، والتأصيل الراسخ ما لا ينكره إلا مكابر أو جاهل أو عميلٌ للطواغيت والله ولي المؤمنين نعم المولى ونعم النصير .

وللكلام تتمة نكملها إن شاء الله في الفصل القادم .